الحديث القدسي

هل لفظه ومعناه من الله؟

إعداد: سعد بن ضيدان السبيعي

@ssaadsubaei

١٤٣٥هـ ــ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: في هذا البحث المختصر تكلمت على الحديث القدسي لغة واصطلاحا، وذكرت الفرق بينه وبين القرآن، وبينه وبين الحديث النبوي، وسقت الخلاف بين أهل العلم في الكلام على الحديث القدسي هل لفظه ومعناه من الله، أم معناه من الله ولفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسأل الله أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجه الكريم فإلى المقصود .

المبحث الأول: تعريف الحديث القدسي في اللغة والاصطلاح.

الحديث القدسي في اللغة: نسبة إلى القُدُس، وهي نسبة تدل على التعظيم، لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه الله تعالى، والتقديس: التطهير، وتقدَّس: تطهَّر، قال الله تعالى على لسان ملائكته: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي نُطَهِّرُ أنفسنا

لـــك[1] ، والحـــديث القدســـي لـــه عـــدة مســـميات ، فيُســـمى أيضـــاً بالحـــديث الإلهي، وبالحديث الرَّباني نسبة إلى الرَّب عز وجل[2] .

الحـديث القدسـي في الاصـطلاح، قـال ابـن حجـر الهيتمـي: هـو مَـا نُقـل إلينـا آحاداً عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع إسناده عن رَّبه[3] .

وقـال الجرجـاني: هـو مـا أخـبر الله تعـالى بـه نبيـه بإلهـام أو بالمنـام فـأخبر عليـه السـلام عـن ذلـك المعنـى بعبـارة نفسـه فـالقرآن مفضـل – عليـه لأن لفظـه منـزل أيضـا[4]،ولـراوي الحـديث القدسـي صـيغتان يَـرْوِي الحـديث بأيهمـا شـاء ، وهما:

١/قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٢/قال الله تعالى، فيما رواه عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم .

---

[1] انظر القاموس المحيط (٧٢٨)، مباحث في علوم القرآن (٢٤)

[2] الكواكب الدراري(٧٩/٩)، كتاب الكليات لأبى البقاء الكفومي (٣٧/٤)،الرسالة المستطرفة(٨٢)

[3] فتح المبين لشرح الأربعين(١٧٨)

[4] التعريفات للجرجاني(١١٣)

وقد تأتي صيغة الإضافة في الرواية غير صريحة ، وذلك مثل :ما رواه بعض الرواة من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رفعه : " إن المؤمن عندي بمنزلة كل خير : يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه[1] " [2].

و أشهر المصنفات في الأحاديث القدسية : الإتحافات السَّنِية بالأحاديث القدسية ، لعبدالرؤوف المُناوي جَمَع فيه / ٢٧٢/ حديثاً ، والأحاديث القدسية الأربعينية لعلي القاري وكتاب (الصحيح المسند من الأحاديث القدسية) لمصطفى العدوي[3].

المبحث الثاني: الفرق بين القرآن والحديث القدسي.

بين القرآن الكريم والحديث القدسي فروق كثيرة وهي كما يلي:

---

[1] بهذه الصيغة رواه البزار في مسنده(رقم: ٨٤٧١)وسنده حسن.

[2] الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(٢٦)،تحرير مصطلح الحديث(٣٨)،تيسير مصطلح الحديث (ص: ٦٨)

[3] الرسالة المستطرفة(٨٢)، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(٣٤)،تيسير مصطلح الحديث (ص: ٦٨)

١ /أن الحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته، بمعنى أن الإنسان لا يتعبد لله تعالى بمجرد قراءته، فلا يثاب على كل حرف منه عشر حسنات، والقرآن يتعبد بتلاوته بكل حرف منه عشر حسنات.

٢/ أن الله تعالى تحدى أن يأتي الناس بمثل القرآن أو آية منه، ولم يرد مثل ذلك في الأحاديث القدسية.

٣/ أن القرآن محفوظ من عند الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١ [الحجر: ٩] والأحاديث القدسية بخلاف ذلك، ففيها الصحيح والحسن، بل أضيف إليها ما كان ضعيفا أو موضوعا، وهذا وإن لم يكن منها لكن نسب إليها وفيها التقديم والتأخير والزيادة والنقص.

٤/ أن القرآن لا تجوز قراءته بالمعنى بإجماع المسلمين، وأما الأحاديث القدسية فعلى الخلاف في جواز نقل الحديث النبوي بالمعنى والأكثرون على جوازه.

٥/ أن القرآن تشرع قراءته في الصلاة ومنه ما لا تصح الصلاة بدون قراءته، بخلاف الأحاديث القدسية.

٦/ أن القرآن لا يمسه إلا طاهر على الأصح، بخلاف الأحاديث القدسية.

٧/ أن القرآن لا يقرؤه الجنب حتى يغتسل على القول الراجح، بخلاف الأحاديث القدسية.

٨/ أن القرآن ثبت بالتواتر القطعي المفيد للعلم اليقيني، فلو أنكر منه حرفا أجمع القراء عليه، لكان كافرا، بخلاف الأحاديث القدسية، فإنه لو أنكر شيئا منها مدعيا أنه لم يثبت، لم يكفر، أما لو أنكره مع علما أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، لكان كافرا لتكذيبه النبي صلى الله عليه وسلم.

٩/القرآن تسمى الجملة منه آية، ومقداراً من الآيات سُورة، بخلاف الحديث القُدُسيِّ، فلا يُسمى آية، واللفظ منه لا يُسمى آية.

١٠/القُرآن الكريم يحرم بيعه في رواية عند الإمام أحمد، بخلاف الحديث القُدُسيِّ، فلا يمنع بيعه.

١١/أن القُرآن الكريم لا يُنسب إلا إلى الله تَعَالىَ، أما الحديث القُدُسي فيُنسب إلى الله تَعَالىَ نسبة إنشاء، ويُروى مضافاً إلى الرسُول صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ نسـبة إخبـار، فيُقَـالُ: قَـالَ رسُـولُ الله صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فيمـا يرويه عن رَبِّه[1].

المبحث الثالث: الفرق بين الحديث النَّبويّ والقُدُسيّ.

الأول: أن الحـديث يشـمل أقـوال الرسُـول صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وأفعالـه وتقريراتـه وصـفاته الخَلقيـة والخُلُقيـة، بخـلاف الحـديث القُدُسـيّ فإنـه خـاص بأقواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثانيـة: الاخـتلاف في صـيغة الروايـة، فالحـديث القُدُسـيّ: مـا أضـافه الـنبيُّ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إلى ربـه – عـز وجـل –، أو قيـل فيـه: قَـالَ الله – عـز وجـل – فيمـا رَوَاهُ عنـه الرَّسُـولُ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فالحـديث القدسـيّ مُضاف إلى الله، بخلاف الحديث النبوي[2].

---

[1] قواعـد التحـديث(٢٢)، الأحاديـث القدسـية الأربعينيـة لعلـي القـاري(١٠)،مباحـث في علـوم القـرآن (٢٤)، شـرح الأربعـين النوويـة(٢٣٦)،القـول المفيـد علـى كتـاب التوحيـد (١/ ٨١)،الأحاديـث القدسـية جمعـا ودراسة(٢٣).

[2] الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(٢٥).

المبحث الرابع: الخلاف بين أهل العلم في الحديث القدسي هل لفظه ومعناه من الله أم معناه فقط دون لفظه.

وقع الخلاف بين أهل العلم في الحديث القدسي هل هو كلام الله تعالى، أو أن الله تعالى أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم معناه واللفظ لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قولين[1]:

القول الأول: أن الحديث القدسي من الله لفظه ومعناه؛ وهذا ظاهر اختيار الإمام البخاري ففي كتاب التوحيد من صحيحه بوب (باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة)وذكر فيه ثلاثة أحاديث قدسية، وبوب أيضاً (باب قول الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله﴾)ثم ساق تحت العنوان المذكور في حدود عشرة من الأحاديث القدسية مما يشير بأنها من كلام الله تعالى[2] ،قال ابنُ حجرٍ مُعلِّقًا على ترجمةِ البابِ:" والذي يظهرُ أنّ غرضهُ أنّ كلامَ الله لا يختصُّ بالقرآنِ فإنّه ليسَ نوعًا واحدًا [3]" .

---

[1] انظر الخلاف في كتاب الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(١٤)، وبحث(الأحاديث القدسية في الجرح والتعديل ومصادرها وأدوار تدوينها)د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي.

[3] فتح الباري(١٣/٤٦٧)

وقال شيخِ الإسلام ابن تيميةَ رحمه الله عن حديث أبي ذر القدسي المخرج في صحيح مسلم : (ياعبادي إن حرمت الظلم على نفسي. .الحديث. .)(هُوَ أَشْرَفُ حَدِيثٍ لِأَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ أَبُو إدْرِيسَ الخولاني إذَا حَدَّثَ بِهِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وَرَاوِيهِ أَبُو ذَرٍّ الَّذِي مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهُ وَهُوَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي رَوَاهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ وَأَخْبَرَ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْآنًا)[1] .

وقال أيضاً بهذا القول الكرماني[2]،وابن حجر الهيتمي[3] ، والكتاني[4]،ومن المعاصرين فضيلة الشيخ صالح الفوزان[5]،والشيخ عبدالله الغنيمان[6]،والشيخ عبدالعزيز الراجحي وجعل قول من يقول أن الحديث القدس معناه من الله ولفظه من الرسول من أقوال الأشاعرة فقال:(لو كان

---

[1] مجموع الفتاوى (١٨/ ١٥٧)

[2] الكواكب الدراري(٧٩/٩)

[3] فتح المبين لشرح الأربعين(١٧٨)

[4] الرسالة المستطرفة(٦٠)

[5] الضياء اللامع(٤)

[6] شرح كتاب التوحيد للغنيمان

الحديث القدسي معناه من الله ولفظه من الرسول لما كان يتفرق بين الحديث القدسي وغير القدسي، وإنما يقول هذا الأشاعرة الأشاعرة يقولون: كلام معنى قائم بالنفس، فيقولون: ليس لفظه من الله؛ لأنهم ينكرون أن يكون الكلام لفظا ومعنى، يقولون: الكلام معنى قائم بالنفس)[1] وكذلك الشيخ صالح آل الشيخ[2]، وأدلة أصحاب هذا القول:

١ /أن النبي صلى الله عليه وسلم أضافه إلى الله تعالى، ومن المعلوم أن الأصل في القول المضاف أن يكون بلفظ قائله لا ناقله، لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم أقوى الناس أمانة وأوثقهم رواية[3] .

٢/ أن إذا قلنا أن الحديث القدسي معناه من الله ولفظه من الرسول لم يكن هناك فرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي[4] .

---

[1] http://portal.shrajhi.com/Fatawa/ID/491 موقع الشيخ عبدالعزيز الراجحي.

[2] شرح الأربعين النووية(٣٤١)

[3] القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٨١)، الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(١٨) .

[4] شرح كتاب التوحيد / الغنيمان

القول الثاني: أن الحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وممن قال بهذا القول أبو البقاء الكفومي[1]، والجرجاني[2] ،والمناوي[3] والقاسمي[4]،والزرقاني[5] وابن عثيمين[6]،ومن الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا القول.

١/لو كان الحديث القدسي من عند الله لفظا ومعنى، لكان أعلى سندا من القرآن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تعالى بدون واسطة[7]، كما هو ظاهر السياق، أما القرآن، فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ

---

[1] كليات العلوم (٣٧/٤) .

[2] التعريفات للجرجاني (١١٣) .

[3] فيض القدير (٤٦٨/٤) .

[4] قواعد التحديث (٦٦)

[5] مناهل العرفان (٣٧/١) .

[6] شرح الأربعين النووية(٢٣٦)، القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٨١)

[7] نزول الحديث القدسي مباشرة على سولنا صلى الله عليه وسلم من غير واسطة ،قال به الطيبي الكواكب الدراري(٧٩/٩)،والحافظ ابن كثير في الفصول(١٧)،ومن قال تارة يكون بواسطة جبريل وتارة بالوحي والإلهام ، الجرجاني في التعريفات(١١٣)،و أبو البقاء الكفومي في الكليات (٣٧/٤) ،وعلي القاري في الأحاديث الأربعينية القدسية(١٠)، انظر: الأحاديث القدسية جمعا ودراسة(٢٠) .

رَبِّكَ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء: ١٩٣- ١٩٥].

٢/أنه لو كان لفظ الحديث القدسي من عند الله، لم يكن بينه وبين القرآن فرق، لأن كليهما على هذا التقدير كلام الله تعالى، والحكمة تقتضي تساويهما في الحكم حين اتفقا في الأصل، وأجاب هؤلاء عن كون النبي صلى الله عليه وسلم أضافه إلى الله، والأصل في القول المضاف أن يكون لفظ قائله بالتسليم أن هذا هو الأصل، لكن قد يضاف إلى قائله معنى لا لفظا، كما في القرآن الكريم، فإن الله تعالى يضيف أقوالا إلى قائليها، ونحن نعلم أنها أضيفت معنى لا لفظا، كما في "قصص الأنبياء" وغيرهم، وكلام الهدهد والنملة؛ فإنه بغير هذا اللفظ قطعا[١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :(وبهذا يتبين رجحان هذا القول، وليس الخلاف في هذا كالخلاف بين الأشاعرة وأهل السنة في كلام الله تعالى، لأن الخلاف بين هؤلاء في أصل كلام الله تعالى، فأهل السنة يقولون: كلام الله تعالى كلام حقيقي مسموع يتكلم سبحانه بصوت وحرف، والأشاعرة لا

[١] انظر هذه الأدلة في كتاب شرح الأربعين النووية(٢٣٦)، القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٨١)

يثبتون ذلك، وإنما يقولون: كلام الله تعالى هو المعنى القائم بنفسه، وليس بحرف وصوت، ولكن الله تعالى يخلق صوتا يعبر به عن المعنى القائم بنفسه، ولا شك في بطلان قولهم، وهو في الحقيقة قول المعتزلة، لأن المعتزلة يقولون: القرآن مخلوق، وهو كلام الله، وهؤلاء يقولون: القرآن مخلوق، وهو عبارة عن كلام الله، فقد اتفق الجميع على أن ما بين دفتي المصحف مخلوق.

ثم لو قيل في مسألتنا- الكلام في الحديث القدسي-: إن الأولى ترك الخوض في هذا، خوفا من أن يكون من التنطع الهالك فاعله، والاقتصار على القول بأن الحديث القدسي ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه وكفى، لكان ذلك كافيا، ولعله أسلم والله أعلم)[1].

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

[1] شرح الأربعين النووية(٢٣٦)، القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٨١)